

Bible Study

The Epistle of St. James

رسالة القديس يعقوب الرسول

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church of Toronto
Stouffville, ON
Canada

Chapter 2

الإيمان والأعمال

The law of love: do not judge others and do not show partiality to others (1-3).

الإيمان والمحابة 1 - 3

The rich and the poor: unjustly judging others is an example of a weak faith being manifested in unjust works (4-13).

أيضاً تملق الأغنياء يكسر الوصايا واحتقار الفقراء يفقدنا
الرحمة (4 - 13)

Chapter 2

الإيمان والأعمال

God does not show partiality to anyone.
Do not show partiality to anyone.

المحابة ضد اهتمام الله بالفقراء وفيها ينسى الأغنياء
الفقراء.

Faith that Works: Two Examples (14-25).

إيمان بدون الأعمال ميت: مثالان لإيمان ميت ومثالان
لإيمان حي بالأعمال (14 – 25)

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"يا اخوتي لا يكن لكم إيمان ربنا يسوع المسيح رب المجد
في المحابة" [1]

وصف ربنا يسوع المسيح بأنه "رب المجد" يرفع أنظار
المؤمنين إلى المجد السماوي الحقيقي، فلا يحابون الناس
على أساس الغنى والكرامة والمجد الزمني، بل يحبون الكل
كإخوة لهم ميراث أبدي مرتبطون بإيمان الرب يسوع.

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"فإنه إن دخل إلى مجمعكم رجل بخواتم ذهب في لباس بهيّ (إنسان عليه علامات الغنى والكبرياء)، ودخل أيضاً فقير بلباس وسخ (ليس لديه الإمكانيات المادية). فنظرتكم إلى اللابس اللباس البهيّ، وقلتم له اجلس أنت هنا حسناً، وقلتم للفقير قف (لا جلوس مثل الغني) أنت هناك أو اجلس تحت موطئي قدمي (حالة الجلوس الوحيدة للفقير هي عند القدمين أي في مرتبة سفلي)" [2 - 3]

فماذا تسمي هذا التمييز بين الغني والفقير؟ محاباة خاطئة...

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"فهل لا ترتابون في الأمر وتصيرون قضاة أفكار شريرة. اسمعوا يا إخوتي الأحباء، أما اختار الله فقراء هذا العالم أغنياء في الإيمان وورثة الملكوت الذي وعد به الذين يحبونه، وأما أنتم فأهنتم الفقير" [4 - 5]

وكأنه يقول: هل يحتاج الأمر إلى تفسير أو توضيح؟ أما تحكم عليكم ضمائركم في داخلكم من جهة أفكاركم الشريرة هذه؟ الجميع عند الله متساوون، إنما تسمو منزلة كل واحد منهم حسب إيمانه وليس حسب أمواله.

"من قدم ذبيحة من مال المساكين فهو كمن يذبح الابن أمام أبيه"
(سيراخ 24: 34)

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"أليس الأغنياء يتسلطون عليكم؟ وهم يجرونكم إلى المحاكم! أمّا هم يُجَدِّفون على الاسم الحسن الذي دُعِيَ به عليكم" [6 - 7]

كأنه يقول: لماذا تحابون الأغنياء مع أن أغلب المشاكل تنبعث منهم بالرغم من كونهم "مسيحيين".

وواضح من قوله "يتسلطون عليكم" إن احترامهم ومحاباتهم للأغنياء لا يقوم على أساس الحب والاحترام (وهو بالطبع أمر واجب بين البشر جميعاً) بل على التملق والمنفعة.

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"فإن كنتم تكملون الناموس الملوكي حسب الكتاب تحب قريبك كنفسك فحسناً تفعلون. ولكن إن كنتم تُحابون تفعلون خطية،

مُؤَبِّخين من الناموس كَمُتَعَدِّين" [8 - 9]

فلو أن تكريمهم نابع عن الحب لكان في ذلك تكميل للناموس الملوكي، وكان عملهم هذا حسناً جداً. لكن إذ الدافع هو المحاباة، لذلك فقد انحرفوا وتعدوا الناموس، وصار عملهم خطية.

وقد دُعِيَت "المحبة" بالناموس الملوكي لأنها شريعة ملكوت السماوات وقانونها الذي يسود السماء إلى الأبد كما أنها الطريق الذي يبلغ بنا إلى ملك الملوك ذاته، وقد أوضح لنا الرب أنه بالمحبة يتعلق الناموس والأنبياء (متي 22: 40).

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"لأن من حفظ الناموس، وإنما عثر في واحدة فقد صار مجرماً في الكل. لأن الذي قال لا تزني، قال أيضاً لا تقتل. فإن لم تزني ولكن قتلت فقد صرت متعدياً الناموس" [10 - 11]

القول "وإنما عثر في واحدة" تعني هنا الاستهانة بها، وبالتالي الاستهانة بوضع الوصية.

يجب أن نجاهد ضد الثعالب الصغيرة، لأن البشر غالباً ما يهتمون بالخطايا التي بحسب نظرهم كبيرة لكنهم لا يهتمون بما يحسبونه خطية صغيرة. وبهذا يجب أن نغلق باب الخداع الذي تفتحه لنا الخطية لنستهين بها.

Chapter 2

الإيمان والأعمال

سؤال: هل كل الخطايا متشابهة، فمن يقتل عمداً كمن يكذب عن إكراه؟ كتب القديس أوغسطينوس رسالة إلى القديس جيروم يشرح له فيها هذا النص وقد أوضح فيها:

1. أن الخطايا بالعمد مثل القتل عمداً ليس كالهفوات التي تصدر عن ضعف بشري أو بغير إرادة أو عن جهل. غير أن جميع الخطايا عقابها الموت الأبدي إن لم نعتزف ونتوب عنها، وجميع الخطايا لا يمكن التطهير منها إلا بدم السيد المسيح.

2. يقصد القديس يعقوب بهذا النص أن خطية "عدم المحبة" والاستهانة بالفقير ومحاباتنا للأغنياء، تجعلنا نكسر الناموس كله.

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"هكذا تكلموا وهكذا افعلوا كعتيدين أن تُحاكموا بناموس الحرية. لأن الحُكْم بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة. والرحمة تفتخر على الحُكْم" [12 - 13]

- "هكذا تكلموا وهكذا افعلوا" أي ليكن هو موضوع كرازتك وموضوع سلوككم أن تصنعوا الرحمة مع إخوتكم فتنالوا رحمة يوم الدين.

- فإذ تُحاكم بناموس الحرية هكذا لا نتمتع بالتححر الأبدى من الكثير ما لم نعتق إخوتنا مما هو قليل وزمني، ولا ننتفع بمراحم الله غير المحدودة ما لم نترفق بإخوتنا فيما هو محدود.

- وقد ضرب لنا الرب مثلاً بالعبد الشرير الذي سامحه سيده بعشرة آلاف وزنة أما هو فلم يسامح أخاه في مئة دينار، بل أمسك به وأخذ بعنقه وألقاه في السجن بوحشيّة، فحسر الأول ما قد سامحه به سيده (متى 18):

(23 - 35).

Chapter 2

الإيمان والأعمال

في الكتاب المقدس:

وزنة: هي الوزنة اليونانية التي جعلها الاسكندر وحدة القياس الشرعية في كل الإمبراطورية ولم تكن مسكوكة بل كانت وحدة ذات قيمة حسابية واستخدمت في القرن الأول الميلادي وتتكون من 60 منا أو 6000 درهم، والدرهم أي 4.9 جرام تقريباً فتكون الوزنة أي تساوى 34 كيلو جرام تقريباً.

امناء: جمع منا (لوقا 19)، وهي قطعة نقدية تعادل أجره عامل عادي في ثلاثة أشهر أي حوالي 100 دينار.

دينار: عملة رومانية من الفضة، وكان وزنها يعادل تقريباً وزن الدرهم اليوناني، الدينار كان أجر العامل في يوم كامل (متى 20: 13).

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"ما المنفعة يا إخوتي إن قال أحد أن له إيماناً ولكن ليس له أعمال؟ هل يقدر الإيمان أن يخلصه؟" [14]

- نلاحظ هنا أن القديس يعقوب كان يحث أناساً مؤمنين انحرف بعضهم في سلوكهم تحت دَعْوَى أن دم السيد المسيح يطهر وكافٍ لخلصهم دون حاجة إلى الجهاد والمثابرة (نفس البدعة حالياً).
- كما ذكرنا سابقاً، فإن الأعمال التي يقصدها القديس يعقوب غير ما قصده القديس بولس. فالإيمان وحده لا يقدر أن يخلص، فحنانيا وسفيرة أمانة الرب لكن بسبب انحرافهما عن السلوك في النور هلكا (أعمال 5: 9).
- ويذكر لنا الرب يسوع أن من بين الهالكين أناساً مؤمنين بل وأصحاب مواهب ومعجزات لكن إذ ليس لهم أعمال يقول لهم:
"إني لا أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم" (متي 7: 21 - 23)

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"إن كان أخ وأخت عريائين ومعتازين للقوت اليومي. فقال لهما أحدكم امضيا بسلام استدفنا واشبعا، ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة؟ هكذا الإيمان أيضاً، إن لم يكن له أعمال ميت في ذاته" [15 - 17]

- يشبه الإيمان بغير أعمال بالحنو الكلامي تجاه المتألمين دون محاولة التنفيذ.
- أيضاً يقول: "إن كان أخ أو أخت" ليظهر مقدار المسؤولية تجاههما، كما يتحدث عن مقدار الضنك الذي بلغاه، ثم يقول: "لم تعطوهما" بصيغة الجمع لنا جميعاً، مع أنه سبق فتحدث بصيغة المفرد "أحدكم".

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"لكن يقول قائل أنت لك إيمان وأنا لي أعمال. أرني إيمانك بدون أعمالك، وأنا أريك بأعمالي إيماني" [18]

- الأعمال الحية برهان على وجود الإيمان وحيويته إذ "من ثمارهم تعرفونهم" (متي 7: 16)، بل وبرهان على أننا سالكون حسب الولادة الجديدة إذ "بهذا أولاد الله ظاهرون وأولاد إبليس" (1 يوحنا 3: 10).
- وهي برهان ليس أمام الناس بل ويجازينا الله حسبها، إذ "يجازي كل واحد حسب عمله" (متي 16: 27).
- لقد أعلن اللص عن إيمانه بأعماله، إذ شهد للرب واعترف له في أشد اللحظات التي تركه فيها الجميع (لوقا 23: 41)... اعترف علناً بلا خجل بصليب الرب واحتمل الألم بلا تدمير. اعترف، أليس هذا عملاً؟

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"أنت تؤمن أن الله واحد حسناً تفعل. والشياطين يؤمنون ويقشعرون" [19]

- هذا هو المثال الثاني للإيمان الميت وهو التشبه بالشياطين.
- يعلق القديس أوغسطينوس قائلاً: إنك تمدح نفسك لأجل إيمانك هذا... حسناً تفعل! والشياطين يؤمنون ويقشعرون، فهل يعاينون الله؟
- إن أنقياء القلب وهدمهم هم الذين يعاينونه (متي 5: 8)، فمن يقدر أن يقول أن الشياطين نقيّة القلب؟ ومع هذا فإنهم يؤمنون ويقشعرون! لذلك ينبغي أن يوجد فارق بين إيماننا وإيمان الشياطين، فإيماننا ينقي القلب، وأما إيمانهم فيجعلهم مذنبين.

Chapter 2

الإيمان والأعمال

- الشياطين يقولون: "نحن نعرفك، مَنْ أنت قدوس الله" (لوقا 4: 34). وهو ما قاله أيضاً بطرس "أنت هو المسيح ابن الله الحي" (متي 16: 16) فمدحه الرب بينما وبخ الشياطين... فأبي إيمان هو هذا الذي ينقي القلب إلا الذي عرفه القديس يعقوب بأنه "الإيمان العامل بالمحبة"؟
- هكذا أيضاً عندما تسمع أن "من آمن واعتمد وخلص" (مرقس 16: 16)، فبالطبع لا نفهمها على أنه يقصد كل من آمن أياً كان إيمانه، "فالشياطين يؤمنون ويقشعرون".
- وكما لا نفهمها على جميع من اعتمدوا، فسيمون الساحر رغم قبوله المعمودية إلا أنه لم يكن من السهل أن يخلص (أعمال 8).

Chapter 2

الإيمان والأعمال

- "ولكن هل تريد أن تعلم أيها الإنسان الباطل أن الإيمان بدون أعمال ميت؟ ألم يتبرر إبراهيم أبونا بالأعمال، إذ قدم إسحق ابنه على المذبح؟ فترى أن الإيمان عمل مع أعماله، وبالأعمال أكمل الإيمان. وتم الكتاب القائل: فآمن إبراهيم بالله فحسب له برأ، ودعي خليل الله. ترون إذاً أنه بالأعمال يتبرر الإنسان، لا بالإيمان وحده" [20 - 24]
- إذ يوجه القديس حديثه إلى إنسان إيمانه باطل بسبب عدم الأعمال، لذلك يدعو "أيها الإنسان الباطل"، وذلك مثل إيمانه الذي بلا عمل.
- وقد ضرب لنا مثلاً بأب الآباء الذي حسب له إيمانه برأ، وقد دعي صديق الله، ولكن كيف نال هذا؟ بالأعمال أكمل إيمانه.

Chapter 2

الإيمان والأعمال

- والعجيب أن المثال الذي استخدمه القديس بولس لتأكيد أهمية الإيمان وحده دون أعمال الناموس، هو نفسه المثال الذي استخدمه القديس يعقوب لتأكيد الأعمال المكملّة للإيمان:

"لأنه ماذا يقول الكتاب: فأمن إبراهيم بالله فحسب له برًا"
(رومية 4: 3)

"كما آمن إبراهيم بالله فحسب له برًا" (غلاطية 3: 6)
"بالإيمان إبراهيم لما دعي أطاع أن يخرج إلى المكان الذي كان عتيدياً
ان يأخذه ميراثاً فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتي"
(عبرانيين 11: 8)

Chapter 2

الإيمان والأعمال

"كذلك راحاب الزانية أيضاً أما تبررت بالأعمال، إذ قبلت الرسل،
وأخرجتهم في طريق آخر" [25]

- لقد شهد شعب أريحا بقوة الله (يشوع 2: 9)، لكن لم ينتفع أحد بهذه الشهادة إلا راحاب لأنها ربطت إيمانها بالعمل فصار حياً.

"لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت، هكذا الإيمان بدون أعمال ميت"
[26]

- إلى هذه الدرجة يوضح القديس يعقوب أهمية الأعمال حتى حسبها كالروح بالنسبة للجسد.

Chapter 2

الإيمان والأعمال

لقد دعا البابا أثناسيوس الرسولي الأعمال والإيمان بأختين قائلاً:
الإيمان والأعمال أختان مرتبطتان ببعضهما البعض. فمن يؤمن بالرب
يكون نقياً، ومن يكون نقياً فهو مؤمن بالأكثر.
لهذا فمن هو شرير يكون بلا شك ضالاً عن الإيمان، ومن يترك
التقوى يتخلى عن الإيمان الحقيقي.
وكما أنه عندما يساعد الأخ أخاه يصيران حصنين لبعضهما البعض،
هكذا أيضاً الإيمان والصلاح، إذ ينموان متشابهين مُمسكين ببعضهما
البعض، فمن يختبر أحدهما يتقوى بالآخر.

Chapter 2

الإيمان والأعمال

- وبالمثل إذ يرغب القديس بولس في أن يتدرب تلميذه تيموثاوس
على الصلاح حتى النهاية وأن يجاهد من أجل الإيمان، نصحه قائلاً:
"جَاهِدْ جِهَادَ الْإِيمَانِ وَتَمَسِّكْ بِالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ" (1 تيموثاوس 6 : 12)
- هكذا فإن المسيحية ليست فلسفة فكرية بل حياة في نور ربنا يسوع
المسيح.
- وقد طبق القديس بولس هذا الكلام عملياً في حياته ولخصه بقوله:
"قد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان"
(2 تيموثاوس 4 : 7)